

## الشذوذ

لأستاذ الجليل السبع عبر الخالق عمر  
أستاذ اللغة العربية بدار العلوم

وقاك الله معاييه ، وجنبك سوء مغبته أينما بحث عنه في كتب اللغة ،  
لا تجد معناه إلا التفرد عن الجمهور ، والخروج عليه ، والمجيء بالناد من القول .  
قال في اللسان : شذ عنه يشذ شذوذاً : انفرد عنه ونذر ، ثم قال : وشذاذ الناس  
الذين يكونون في القوم ليسوا في منازلهم ولا حبيهم . ثم ذكر ما يأتي : وسمى  
أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره : شاذاً . وقال في  
آخر الحرف : ويقال : أشذبت يارجل : إذا جاء بقول شاذ نادى أى عن  
المألوف . .

فترى مما تقدم أن الشذوذ يكاد يكون خروجاً عن إلف العادة ، وابتعاداً  
عما تواضع عليه الناس ، ونفوراً عما أقرته التقاليد .  
وأقول : إن الشذوذ في كل مظهره مصحوب بمقت الذي يشذ ، والاشتمزاز  
منه ، وهل ترى الناس يجمعون على أمر يروونه الراى ، ثم يخرج عليهم خارج منهم  
فيكون مجرباً أو محترماً ؟ ألا إن المقت والاشتمزاز أقل ما يجازى به الشاذ .  
على أن الشذوذ قد يكون مظهراً من مظاهر السخف والحق ، فيرى الشاذ أن  
ما يفعله الحق ، وغيره بمنجاة عن الصواب . وهذا الشاذ أخف من سابقه وطأة ،  
وأهون احتمالاً . فإنه يكون من الناس موضع السخرية والاستهزاء . لا موضع المقت  
والازدراء . على أن صاحب هذا الضرب من الشذوذ لم يأت بشيء يضر جمهوره .  
وينقض من قدره ، وإنما جاء بما خيله إليه عقله الصغير ، وصوره له شيئاً عظيماً .  
كنت أريد أن أطيل القول في الشذوذ ، وأذكر منه أنواعاً وأحوالاً وأعزف  
بنفر من الشذاذ طائفاً ألت منهم ، ورثيت لعقلهم ، وكنت أريد أن أترك  
قلبي يأتي على ذكر طائفة ، كان جمهورهم يطمع في الانتفاع بهم فشدوا وبعدوا عما

أرادهم جمهورهم، سعيًا وراء نفع أنفسهم، مطوحين بهذا الجمهور، ضارين به عرض الحائط، غير مباليين بما يكون، ما داموا هم كما يبتغون. قائلهم الله أنى يؤفكون! كنت وكنت ولكنى لا أكون... وأقف عند هذا الحد من القول، وإلا حسبى الشذاذ شاذًا مثلهم.

وإنما حدا بى إلى الكلام فى الشذوذ ما قرأته فى معجم الأدباء عن فريق من الأدباء، كان يغلب عليه شيطان الشذوذ، فى أنى بما يضحك منه الناس، أو ينقمونه منه. والله فى خلقه شئون. وقد مر بى من هؤلاء كثير سأتى على نبذ من شذوذهم وإليك القول:

### أبو علقمة النحوى

إذا تبعت أخبار أبى علقمة رأيتها كلها حياة شذوذ عند ما يقول، فلن ترى فى أخباره إلا شاذ القول وغريبه، حتى فى موضع الغزل الذى هو مدعاة الرقة فى القول. قال ياقوت:

وقال أبو أحمد بن خليفة الجهمي قال: سمعت أبى يحدث عن أبيه قال: قال أبو علقمة لغلام له: خذ من غريمنا (١) هذا كفيلاً (٢)، ومن الكفيل أميناً، ومن الأمين زعيماً، ومن الزعيم غريماً، فقال الغلام للغريم: مولاي كثير الكلام، فمك شئ؟ فأرضاه وخلاه. فلما انصرف قال: يا غلام، ما فعل غريمنا؟ قال: سَقَعَ. قال: وملك ما سَقَعَ؟ قال بَقَعَ. قال: وملك ما بَقَعَ؟ قال استقلع، قال: وملك ما استقلع؟ قال: انقلع. قال: وملك، لم طوات على؟ قال: منك تعلمت. وقال الهيثم بن عدى: ركب أبو علقمة بغلاً، فوقف على أبى عبد الرحمن القرشى، فقال: يا أبا علقمة، إن لبعلك هذا منظرًا، فهل مع حسن هذا المنظر من خير؟ قال: سبحان الله! أو ما بلغك خبره؟ قال: لا. قال: خرجت عليه مرة من مصر، فقفر بى قفزة إلى فلسطين، واثانية إلى الأردن، والثالثة إلى دمشق، فقال له أبو عبد الرحمن: تقدم إلى أهلك يدفوه معك فى قبرك، فلعله يقفر بك الصراط.

(١) اسم يقع على الدائن والمدين، المراد هنا الثانى، وجمعه غرماء، ويقع على الخصم أيضاً.

(٢) الكفيل: من يتكفل بأداء دين المدين، أى الضامن والمكفول له: هو الدائن.

بشر بن حجر : قال : انقطع إلى علقمة النحوى غلام يخدمه ، فأراد أبو علقمة الدخول في بعض جوائجه . فقال له : يا غلام ، أصقعت العتاريف ؟ فقال له الغلام : « زقيلم » ، قال أبو علقمة : وما زقيلم ؟ قال له : وما معنى : صقعت العتاريف ؟ قال : قلت لك : أصاحت الديوك ؟ قال : وأنا قلت لك : لم يصح منها شيء .

قال ابن المرزبان : حدثني عبد الله بن مسلم : دخل أبو علقمة النحوى على أعين الطيب ، فقال له : أمتع الله بك ، إني أكلت من لحوم هذه الجوازل <sup>(١)</sup> فطسأت طسأة <sup>(٢)</sup> فأصابني وجع بين الوابلة <sup>(٣)</sup> إلى دأية <sup>(٤)</sup> العنق ، فلم يزل ينمي حتى خالط الخلب <sup>(٥)</sup> وألمت له الشرايف <sup>(٦)</sup> فهل عندك دواء ؟ قال أعين : خذ حرقمًا وسلفقا وشرقا ، فزهقه وورقه ، واغسله بماء روث ، واشربه بماء الماء . فقال أبو علقمة : أعد (ويحك) على فأني لم أفهم عنك ، قال له أعين : لعن الله أفلنا إفاها ما لصاحبه ، ويحك ! وهل فهمت عنك شيئا مما قلت ؟

قرأت في كتاب النوادر الممتعة جمع ابن جني عن محمد بن المرزبان قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن عبد الصمد قال : حدثني محمد بن معاذ البصري قال : بينا أبو علقمة النحوى يسير على بغلة إذ نظر إلى عبد بن : أحدهما حبشي ، والآخر صقلي ، فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلي الأرض ، وأدخل ركبته في بطنه . وأصابه في عينيه ، وعض أذنيه ، وضربه بعصا كانت معه فشججه ، وأسأل دمه ، فجعل الصقلي يستغيث فلا يغاث ، فقال لأبي علقمة : أشهد لي ، فقال : قدمه إلى الأمير حتى أشهد لك . فضيا إلى الأمير ، فقال الصقلي : إن هذا ضربني وشجني واعتدى علي . فجحد الحبشي ، فقال الصقلي : هذا يشهد لي . فنزل أبو علقمة عن بغلته ، وجلس بين يدي

(١) الجوزل : فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه . والجوزل أيضا ناقة تقع هزالا ، وربما قيل للشاب جوزل والجمع جوازل . أقول وأنا رأيت هامة الجوازي . وهي لحوم الوحش .

(٢) طسأة من باب فتح : اتخم من الشبع أو من الدسم .

(٣) طرف رأس العضد والمخذ ، أو طرف الكتف .

(٤) الدأية والدأى : فقر الكاهل والظهر .

(٥) الخلب : الحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع .

(٦) الشرسوف : غضروف معلق بكل ضلع ، وهو الطرف المشرف على البطن .

( ٣ صحيفة دار العلوم )

الأمير ، فقال له الأمير : سم تشهد يا أبا علقمة ؟ فقال : أصالح الله الأمير أينما أنا .  
أسير على كوردي هذا ، إذ مررت بهذين العدين . فرأيت هذا الأسحم قد مال  
على هذا الأبقع ، فظأه على فدفد . ثم ضغطه برصفتيه في أحشائه ، حتى ظننت أنه  
تدمج حوفه ، وجعل يالج بشناتره في جحمتيه بكاد يفقههما ، وقبض على  
صنارتيه بمبرمه ، وكاد يجذهما جذاً ، ثم علاه بمنسأة كانت معه . ففججه بها ، وهذا  
أثر الجريال عليه يننا . وأنت أمير عادل . فقال الأمير : والله ما أفهم مما قلت شيئاً .  
فقال أبو علقمة : قد فهمناك إن فهمت ، وعلمناك إن علمت ، وأديت إليك  
ما علمت ، وما أقدر أن أتكلّم بالفارسية . فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام  
فلا يفعل ، حتى ضاق صدره . فقال للصقلي : أعطني خنجراً ، فأسطاه وهو يظن  
أنه يريد أن يستقيد<sup>(١)</sup> له من الحبشي ، فكشف الأمير رأسه ، وقال للصقلي : شجني  
خمساً ، وأعفى من شهادة هذا . الصنارتان : الأذنان بلغة حمير . الكودن : الغليظ  
من الدواب . مطأه : صرعه . والفدفد : الغليظ من الأرض . ورضفتاه : ركبناه .  
شناتره : أصابعه . والجحمتان : العينان لغة يمانية . والمنسأة : العصا . عفجه : أي  
ضربه بها . والجريال : الأحمر فاستعاره الدم .

على هذا النمط من الإغراب كان أبو علقمة ، وقد أتى ياقوت على شيء كثير  
من قوله ، اكتفيت منه بهذا القدر ، ولم يذكر شيئاً عن حياته سوى أنه قال : أراه  
من أهل واسط .

وفي رأي أن هذا كان خلطاً منه لخليل في عقله ؛ إذ كانت تعتريه مرة فيصرع  
منها ، ويغيب عن وجوده ، وهو الذي صُرع وقال القول الذي يستشهد به في كتبه  
باللاغة : ( مالكم تكاً كأتتم على كتكاً كشكم على ذي جنة ؟ افرنقوا . )  
ومن الشذاذ الذين هم على ، شاكلة أبي علقمة : أبو سليمان يحيى بن يعمر  
العدواني ، وهو رجل من عدوان بن قيس بن عيلان من مضر ، وكان عالماً  
بالعربية والحديث . ولقي عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس وغيرهما من الصحابة ،  
وروى عنه قتادة ، وكان من الفضحاء ، وكان قد ولاه يزيد بن المهلب القضاء

نخراسان . فقال له يوما : هل تشرب النبيذ ؟ فقال : ما أدعه في صباحي ومساءلي ، فقال له : أنت ونبيذك ، وعزله عن القضاء . ويروى أن الحجاج بن يوسف قال له : أنجدني ألحن ؟ فقال : الأمير أفصح من ذلك ، فقال : عزمت عليك ، أنجدني ألحن ؟ فقال يحيى : نعم . فقال له : في أى شيء ؟ فقال : في كتاب الله تعالى . فقال : ذلك أشنع ، ففي أى شيء من كتاب الله تعالى ؟ قال : قرأت ، قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ، فرفعت أحب وهو منصوب . فقال له الحجاج : طول لحيتك أرفعك — وكان طويل اللحية — فقال رجل ممن حضر : أيها الأمير ، حدثني كعب الأحبار ، أنه مكتوب في بعض الكتب ، أن اللحية مخرجها من الدماغ ، فمن تفرط عليه لحيته في طولها يخف دماغه ، ومن خف دماغه قل عقله ، ومن قل عقله كان أحمق ، واللاحق لا يسمع منه . فقال الحجاج : لا تساكني ببلد أنا فيه ، ونفاه إلى خراسان ، وبها يزيد بن المهلب فكان عنده .

قال محمد بن سلام : أخبرني أبي أن يزيد بن المهلب كتب إلى الحجاج : إنا لقينا العدو ففعلنا وفعلنا . واضطاررنا إلى عرعر<sup>(١)</sup> الجبل . فقال الحجاج : ما لابن المهلب وهذا الكلام ، فقيل له : إن يحيى بن يعمر عنده ، فقال : ذاك إذن . وكان يستعمل الغريب في كلامه ، فمن ذلك أنه قال لرجل خاصته امرأته : أئن سألتك ثمن شكرها وسرك ، أنشأت تمطلها وتضلها ؟

• الشكر : الفرج ، والسر : النكاح ، ويروى : وشبك ، والشبر العطاء .  
• وخاصم رجل رجلا في غلام فقال : باعني غلاما أباقا ، فقال له يحيى : ألا قلت : أبوقا . ومات يحيى بن يعمر بخراسان سنة تسع وعشرين ومائة ، في أيام مروان بن محمد .

ومن الشذاذ أيضا : عيسى بن عمر الثقفي ، وكنيته أبو سليمان ، ويقال أبو عمرو ، وكان ثقة عالما بالعربية والنحو والقراءة ، وقراءته مشهورة ، وكان فصيحاً يتقعر

( ١ ) عرعر السام . وكل شيء : رأسه ومعظمه

في كلامه ويعدل عن سهل الألفاظ إلى الوحشي والغريب . فمن ذلك أنه لما ضرب به يوسف بن عمر بن هبيرة في ثياب أستودعها ، قال : إن كانت إلا أثيابا في أسفقاط قبضها عشاروك ، وذلك أن بعض أصحاب خالد بن عبدالله القسري أودعه وديعة ، فلما نزع خالد بن عبدالله عن إمارة العراق ، وتقلد مكانه يوسف بن عمر ، كتب إلى واليه بالبصرة أن يحمل إليه عيسى بن عمر مقيدا . فدعا به ودعا بالحداد ، وأمره بتقييده وقال : لا بأس عليك . إنما أراد الأمير أن تؤدب ولده قال : فما بال القيد إذن ؟ فبقيت مثلا بالبصرة . فلما أتى به يوسف بن عمر سأله عن الوديعة فأنكرها ، فأمر به فضرب بالسياط ، فلما أخذه السوط جزع ، فقال : أيها الأمير ، والله إنما كانت أثيابا في أسفقاط قبضها عشاروك ، فرفع عنه السوط ، ووكل به من أخذ الوديعة منه . وقال علي بن محمد بن سليمان : رأيت عيسى بن عمر طول دهره يحمل في كفه خرقه ، يحمل فيها سكر العُشْر والإجاص اليباس ، العشر يضم العين وفتح الشين : شجر فيه حراق لم يفتدح الناس في أجود منه ويحشي في المخاد يخرج من زهره وشعبه سكر ، وفي القاموس سكره فيه مرارة ، والإجاص بكسر الهمزة وتشديد الجيم : ثمر معروف .

وربما رأيت وأقنا عندى أو سائرا أو عند ولاية أهل البصرة ، فتصيه نهكة على فواده فيخفق عليه . حتى يكاد يقلب ، فيستغيث بأجاصة وسكر يلقيهما في فمه ، ثم يمتصهما . فإذا ازدرد من ذلك شتاسكن عليه ، فسأله عن ذلك فقال : أصابني هذا من الضرب الذي ضربني يوسف بن عمر ، فعالجته بكل شيء ، فلم أجده أصلح من هذا ، وصنف كتابين في النحوسمى أحدهما الجامع . والآخر الإكمال ، وفيهما يقول الخليل بن أحمد - وكان الخليل بن أحمد قد أخذ عنه -

ذهب النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وتوفى سنة تسع وأربعين ومائة .

وعلى نسق هؤلاء كان سعد بن محمد بن سعد المعروف بالحيص بيص ، إلا أن هذا كان يفعل ما يفعل تعاطيا ، وتبها ، لا خبلا وحنونا ، فإن لمه شعرا ونثرا

لا إغراب فيهما وسأتى في هذا المقال على شيء من خبره وحديثه ، بما ذكره  
ياقوت في معجم الأدباء وابن خلكان في وفيات الأعيان .

قال ياقوت : سعد بن محمد بن سعد بن الصفي النخعي ، شهاب الدين أبو الفوارس  
المعروف ، محيى يص ، الفقيه الأديب الشاعر ، كان من أعلم الناس بأخبار  
العرب ولغاتهم وأشعارهم . أخذ عنه الحافظ أبو سعد السمعاني ، وقرأ عليه  
ديوان شعره وديوان رسائله ، وذكره في ذيل مدينة السلام . وأثنى عليه . وأخذ  
الناس عنه علماً وأدباً كثيراً . وكان لا يخاطب أحداً إلا بكلام مغرب . وإنما قيل  
له حيى يص لأنه رأى الناس يوماً في أمر شديد ، فقال : ما للناس في حيى  
يص ؟ فبقى عليه هذا اللقب .

مات ليلة الأربعاء سادس شعبان ، سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد .  
ومن تفحص الحى يص في كتابته ، ما حدث به بعض أصحابه : أنه نقه  
من مرض ، فوصف له صاحبه هبة الله البغدادي الطبيب أكل الدراج ، فضى  
غلامه واشترى دراجاً ، واجتاز على باب أمير ، وغلماناه يلعبون . فخطف أحدهم  
الدراج ، فأتى الغلام الحى يص وأخبره الخبر . فقال له : إيتنى بدواة وقرطاس .  
فأتاه بهما فكتب إلى ذلك الأمير : لو كان مبتز دراجة فتخاء (١) كاسر (٢) ،  
وقف بها السغب بين التدويم (٣) والتطر ، فهي تعنى (٤) وتسف ، وكان بحيث  
تنقب أخفاف الإبل : لوجب الإغذاذ (٥) إلى نصرته ، فكيف وهو يبحوحة  
كرمك ، والسلام . ثم قال لغلامه : امض بها وأحسن السفارة بإيصالها الأمير  
فضى بها ودفعها للحاجب ، فدعا الأمير بكاتبه ، وناولوه الرقعة فقرأها ، ثم فكر

( ١ ) فتخاء . الفتح : عرض الكف والقدم

( ٢ ) كاسر من كسر الطير جناحيه : ضمهما يريد الوقوع

( ٣ ) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء أو كطيرانه بدون أن يحرك جناحيه .

والتطر : اسرعه في هويه

( ٤ ) تعنى : تحوم حول الشيء وترتفع ، وتسف : تمر على وجه الأرض

( ٥ ) الإغذاذ : الإسراع

لمعبر له عن المعنى ، فقال له الأمير : ما هو ؟ فقال : مضمون الكلام : أن غلاما من غلمان الأمير . أخذ دراجا من غلامه . فقال : اشتر له قفصاً مملوئاً دراجا واحداً إليه ، ففعل .

و كتب إلى أمين الدولة ابن التليذ يطلب منه شياف أبار <sup>(١)</sup> : أز كنك <sup>(٢)</sup> أيها الطَّبُّ <sup>(٣)</sup> اللبُّ <sup>(٤)</sup> الآسى <sup>(٥)</sup> النظامى ، النفيس النقرىس <sup>(٦)</sup> ، أرجنت <sup>(٧)</sup> عندك أم خنور <sup>(٨)</sup> . وسكمت عنك أم حبَّو كر <sup>(٩)</sup> ، أنى مستأخذ أشعر ، فى حنادرى <sup>(١٠)</sup> رطبا <sup>(١١)</sup> ليس كلب شبوة <sup>(١٢)</sup> ، ولا كنخز المنصحة <sup>(١٣)</sup> ، ولا كنكز الحضب <sup>(١٤)</sup> . بل كسفع <sup>(١٥)</sup> الزخنج ، فأنا من التباشير إلى الغباشير <sup>(١٦)</sup> لا أعرف ابن سمير <sup>(١٧)</sup> من ابن جمير ، ولا أحس صفوان <sup>(١٨)</sup> من همام ، بل آونة أرججن <sup>(١٩)</sup> شاصبا <sup>(٢٠)</sup> ، وفيته

( ١ ) شياف الأبار : دواء للعين .

( ٢ ) أز كنك : أعليك .

( ٣ ) الطب : الحاذق فى عمله ، واللب : الملازم لعمله المقم عليه .

( ٤ ) النظامى : العالم والمتطب .

( ٥ ) النقرىس : الطيب المدقق .

( ٦ ) أرجنت : أقامت .

( ٧ ) أم خنور : الدنيا .

( ٨ ) الداهية

( ٩ ) حنادرى جمع خندورة وهى : سواد العين .

( ١٠ ) رطبا : دمعا .

( ١١ ) شبوة : علم على العقرب .

( ١٢ ) المنصحة : الابرة .

( ١٣ ) كنكز الحضب : كلسع الحية .

( ١٤ ) سفح الزخنج : الاصطلاء بالجمرة .

( ١٥ ) الغباشير : ما بين السحر والمساء ، وما بين الغروب والعشاء من الضوء .

( ١٦ ) ابنا سمير : الأجدان ، وابنا جمير : الليل والنهار ، يقول : لا أعرف الليل

من النهار ، ويقال ابن سمير وابن جمير بهذا المعنى .

( ١٧ ) يوم صفوان : بارد ، وهمام : يوم البرد الثالث .

( ١٨ ) أرججن : اهتز .

( ١٩ ) عيش شاصب : شاق .

أجنبني<sup>(١)</sup> مقلوليا<sup>(٢)</sup>، وتارة أعززم<sup>(٣)</sup>، وطورا أسلنقي<sup>(٤)</sup>، كل ذلك مع أخ  
وأخ وتهم قروتي<sup>(٥)</sup> أن أرفع عقيرتي بماط عا<sup>(٦)</sup> إلى هياطومي<sup>(٧)</sup>، وهال أول<sup>(٨)</sup>  
وأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشيار<sup>(٩)</sup>، ولا أحيص<sup>(١٠)</sup> ولا ألبص<sup>(١١)</sup>  
ولا أغرندى ولا أسرندى<sup>(١٢)</sup>، فبادرنى بشياف الآبار، النافع لعلتى النافع لعلتى.  
فلما قرأ أمين الدولة رقعة، نهض لوقته، وأخذ حفنة شياف آبار. وقال  
لبعض أصحابه: أوصلها إليه عاجلا، ولا تتكلف قراءة ورقة ثانية.

ومن شعره يمدح المقتنى لأمر الله:

ماذا أقول إذا الرواة ترمموا      بفصيح شعري في الإمام العادل  
واستحسن الفصحاء شأن قصيدة      لأجل ممدوح وأنصح قائل  
وترنحت أعطافهم فكأنما      في كل قافية سلافة بابل  
ثم انثنوا غب الفريض وصنعه      يتساءلون عن التدى والسائل  
هـ يا أمير المؤمنين بأنى      قس الفصاحة ما جواب السائل؟  
ودخل ابن القطان يوما على الوزير الزينى، وعنده الحيص يص فقال: قد  
عملت بيتين هما نسيج وحده، وأنشد:

(١) أجنبني: امتلى غظا.

(٢) مقلوليا: قلقا متجافيا عن محلى.

(٣) أعززم: أتجمع وأتقبض.

(٤) أسلنقي: أنبسط على ظهري.

(٥) القرونة: النفس.

(٦) عا ط عا ط: زجر للدب وللخيل وينذر بهما الرقيب أهله إذا رأى جيشا.

(٧) اضطراب وبجي، وذهاب وشر وجلبة.

(٨) هذا الاسم وما تقدمه أسماء أئام الأسوع في الجاهلية، وقد جمعها الشاعر في قوله

علت مان أموت وان موتى بأوهـد أو باهون أو جبار

أو التالى دبار وإن يفتنى فؤنس أو عروبة أو شيار

فأوهـد: الأحد ويقال له: أول، وأهون الاثنين، وجبار: الثلاثة، ودبار

الاربعماء، ومؤنس: الخميس، وعروبة: الجمعة، وشيار ككتاب: السبت

(٩) لا أحيص: لا أعدل ولا أحيـد.

(١٠) لا ألبص: لا أجن ولا أضعف.

(١١) ولا أغرندى: لا أعلو، ولا أسرندى: بمعناها فى إتباع.

زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبل  
مازارني قط إلا كي يوافيني على الرقاد فينفيه ويرتحل  
فقال الوزير للحيص بيض : ما نقول في دعواه هذه ؟ فقال : إن أنشدتهما  
ثانية سمع لهما ثالثا . فأنشدتهما . فقال الحيص بيض :

وما درى أن نومي حيلة نصبت لطيفه حين أعياء اليقظة الحيل  
وحدث نصر الله بن مجلي قال : رأيت في المنام على بن أبي طالب ، رضى الله  
عنه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار أبي سفيان  
فهو آمن . ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم ؟ فقال : أما سمعت أبيات  
ابن الصنفي في هذا ، فقلت : لا ، فقال : اسمعها منه . فلما استيقظت بادرت إلى  
دار الحيص بيض ، فخرج إليّ ، فذكرت له الرؤيا ، فأجهش بالبكاء ، وحلف  
بالله أنه ما سمعها منه أحد ، وأنه نظمها في ليلته هذه ، ثم أنشدني :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح  
وحلتم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نف ونصفح  
فحسبكم هذا التفاوت بنتنا وكل إناء بالذى فيه ينضح  
ومن شعره أيضا :

العين تبدى الذى فى قلب صاحبها من الشناعة أو حب إذا كانا  
إنّ البغيض له عين تكشفه لا تستطيع لما فى القلب كتماننا  
فالعين تنطق والأفواه صامته حتى ترى من ضمير القلب تبياننا

وقد ترجم للحيص بيض فى كتاب وفیات الأعيان ، وجاء فى ترجمته ما يأتى :  
ويقال إنه كان فيه تيه وتعاضم ، وكان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام الغريب ،  
وكانت له حوالة بمدينة الحلة . فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها ، وكانت على  
ضامن الحلقة ، فسير غلامه إليه ، فلم يخرج إليه . وشتم أستاذه ، فشكا إلى والى  
الحلة ، وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبى العسكر الجاوانى ، فسير معه بعض  
غلمان الباب ليساعده ، فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك . فكتب إليه يعاتبه —  
وكانت بينهما مودة متقدمة — : ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها ، يكون

مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخيس الجحفل . لو عرض  
لي ، لقام بنصرى من آل أبى العسكر حماة غائب الرقاب ، فكيف يعامل سويته  
وضامن حليمة وحليقة ، ويكون جوانى في شكواى : أن ينقذ إليه مستخدم يعاتبه ،  
ويأخذ ماقبله من الحق ، لا والله

إن الأسود أود الغاب همها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب  
وبالله أقسم ، وبنبيه وآل بيته لأن لم تقم لي حرمة ، يتحدث بها نساء الحلة  
في أعراسهن ومناجاتهن ، لأقام وليك بجائلك هذه ، ولو أمسى بالجسر والقناطر ،  
هبنى خسرت حمر النعم ، أفأخسر أيتى ؟ وأذلاه ١ وأذلاه ١ والسلام .

وكان يلبس زى العرب . ويتقلد سيفاً ، فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل -  
وذكر العماد الكاتب في الخريدة أنها للرئيس على بن الأعرابي الموصلى ، وذكر  
أنه توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة - :

كم تبادى<sup>(١)</sup> وكم تطول طرطو رك مافيك شعرة من تميم  
فكل الضب واقصر الخنظل اليا بس واشرب ما شئت بول الظليم  
ليس ذا وجه من يضيف ولا يق رى ولا يدفع الأذى عن حریم  
فلما بلغت الآيات أبا الفوارس المذكور عمل :

لاتضع من عظيم قدر وإن كنت مشارا إليه بالتعظيم  
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدى على الشريف الكريم  
ولع الخمر بالعقول رى الخمر بتنجيسها وبالحریم  
وعمل فيه خطيب الحويرة البحيرى :

لسنا وحقك حيص يى ص من الأعارب في الصميم  
ولقيد كذبت على بحج ر كما كذبت على تميم  
وإنما قيل له حيص يىص لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة ، وأمر  
شديد فقال : ما للناس في حيص يىص ؟ فبقي عليه هذا اللقب ، ومعنى هاتين  
الكلمتين : الشدة والاختلاط ، ويقول العرب وقع الناس في حيص يىص : أى  
في شدة واختلاط . ودفن في الجانب الغربى في مقابر قریش ( رحمه الله تعالى ) .

عبد الخالق عمر